



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠٢١/٣/١٩ الموافق ٦ شعبان ١٤٤٢ هـ

## التحذير من الكذب وعادات أوائل نيسان

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ الْحَمْدُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشَهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ وَلَا شَبِيهَ لَهُ أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ وَأَشَهُدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًّا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُوصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَالْعَمَلِ بِشَرِيعَتِهِ وَالإِسْتِنَانِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>١</sup>، إِخْوَةُ الإِيمَانِ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَمَرَنَا بِفَعْلِ الْخَيْرِ وَنَهَانَا عَنِ الشَّرِّ. وَكَذَا رَسُولُهُ الْكَرِيمُ فَقَدْ أَرْسَلَهُ رَبُّنَا مُعَلِّمًا النَّاسَ الْخَيْرَ دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِهَا.

وَإِنَّهُ مِنْ عَظِيمِ الصِّفَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا وَحَثَّ عَلَيْها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّدْقَ، وَمِنْ أَحْبَبِ الصِّفَاتِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا الْكَذِبُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبَرِّ وَإِنَّ الْبَرِّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى التَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا اهْمَعَنَّهُ هَذَا الْحَدِيثُ إِخْوَةُ الإِيمَانِ أَنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْخَالِصِ مِنْ كُلِّ مَدْمُومٍ وَيُوَصِّلُ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَنَّ الْكَذِبَ يُوَصِّلُ إِلَى الْفُجُورِ وَهُوَ

<sup>١</sup> سُورَةُ الْقَوْمَةِ / آية١١٩.

أَيْ هُوَ وَسِيلَةٌ إِلَى ذَلِكَ، أَيْ طَرِيقٌ يُوَصِّلُ إِلَى ذَلِكَ.

الْمَيْلُ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ وَالِإِنْبَاعُ فِي الْمَعَاصِي الْمُوْصَلِ إِلَى النَّارِ، فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى تَحْرِيِ الْصِّدْقِ وَهُوَ قَصْدُهُ وَالِإِعْتِنَاءُ بِهِ وَعَلَى التَّحْذِيرِ مِنَ الْكَذِبِ وَالْتَّسَاهُلِ فِيهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِيقًا وَقَوْلُهُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يُحْكَمُ لَهُ بِذَلِكَ وَيَسْتَحِقُ الْوَضْفَ بِتَنْزِلَةِ الْصِّدِيقَيْنَ وَتَوَابُهُمْ أَوْ صِفَةِ الْكَذَابِينَ وَعِقَابُهُمْ وَالْمَرَادُ إِظْهَارُ ذَلِكَ لِلْمُخْلُوقَيْنَ إِمَّا بِأَنْ يَشْتَهِرَ بِحَظِّهِ مِنَ الصِّفَتَيْنِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى أَيِ الْمَلَائِكَةِ وَإِمَّا بِأَنْ يُلْقَى ذَلِكَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَالسِّنَتِهِمْ وَيُوْضَعُ لَهُ الْقَبُولُ أَوِ الْبَغْضَاءُ فَإِنَّ الْكَذِبَ إِذَا تَكَرَّرَ أَصْبَحَ عَادَةً يَصْبُعُ الْخَلَاصُ مِنْهَا وَعِنْدَهَا يُكْتَبُ الْإِنْسَانُ كَذَابًا، نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا مَعَ الصَّادِقِيْنَ.

وَالْكَذِبُ هُوَ الْكَلَامُ بِخَلَافِ الْوَاقِعِ مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ بِخَلَافِ الْوَاقِعِ وَمِنْهُ مَا هُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَمِنْهُ مَا يَكُونُ مِنَ الصَّغَائِيرِ وَمِنْهُ مَا يَكُونُ كُفُرًا وَالْعِيَادَ بِاللَّهِ تَعَالَى. فَإِنْ كَانَ الْكَذِبُ لَا ضَرَرَ فِيهِ لِمُسْلِمٍ فَهُوَ مِنَ الصَّغَائِيرِ. وَاعْلَمُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنَّ الْكَذِبَ حَرَامٌ سَوَاءً قَالَهُ الشَّخْصُ مَا زِحًا أَمْ جَادًا وَسَوَاءً أَرَادَ بِهِ أَنْ يُضْحِكَ الْقَوْمَ أَمْ لَا فَقْدًا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُلْمِ لِلَّذِي يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ثُمَّ يَكْذِبُ لِيُضْحِكُهُمْ وَيُلْلِ لَهُ وَوَيُلْ لَهُ اهٰءٰيْ أَنَّ هَذَا كَبِيرَةٌ يَسْتَحِقُ فَاعِلُهَا الْعَدَابَ الشَّدِيدَ فِي الْآخِرَةِ.

فَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُحَدِّرَ مِنْهُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ مَا يُسَمِّيهِ بَعْضُ النَّاسِ كَذْبَةً أَوْ إِنْسَانَ، فَالْكَذِبُ حَرَامٌ فِي أَوَّلِ نَيْسَانٍ وَفِي غَيْرِهِ، وَيَحْصُلُ فِيهِ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ تَرْوِيَعٌ لِلْمُسْلِمِ فَيَقُولُ لَهُ الْكَاذِبُ مَثَلًا إِنَّ ابْنَكَ ماتَ أَوْ حَصَلَ مَعَ رَوْجِتِكَ كَذَا وَكَذَا فَيُخِيفُهُ وَيُرَوِّعُهُ وَالْعِيَادَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتَرْوِيَعُ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ. هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

## الخطبة الثانية

<sup>٣</sup> رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنِدِهِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَحْمَنُ وَرَحِيمٌ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهُ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّنَا  
 أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا  
 مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعِدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ التَّبَيِّنَ وَالْمُرْسَلِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيَكُمْ  
 وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Chers frères, sachez que Dieu dit dans sourate *At-Tawbah* ce qui signifie : « **Ô vous qui êtes croyants, faites preuve de piété à l'égard de Dieu et soyez avec les véridiques.** » Mes frères de foi, Dieu nous a ordonné d'accomplir le bien et Il nous a interdit de commettre le mal. Il en est de même de la part de Son messager honoré. Notre Seigneur l'a envoyé pour enseigner aux gens le bien, pour les appeler à adopter les comportements d'excellence.

Certes, parmi les caractères les plus éminents que Dieu nous a ordonné d'adopter et que le Messager de Dieu ﷺ nous a incité à avoir, il y a la véracité. Et parmi les caractères les plus laids que Dieu ait interdits, il y a le mensonge. Le Messager de Dieu a dit ce qui signifie : « *Attachez-vous à la véracité. La véracité mène à la bienfaisance et la bienfaisance mène au Paradis. L'homme ne cesse de persévéérer sur la véracité et de chercher à être véridique jusqu'à ce qu'il soit inscrit selon le jugement de Dieu au nombre des véridiques. Et gardez-vous du mensonge, car le mensonge mène à la perversité et la perversité mène à l'enfer. L'homme qui persiste ne cesse de persévéérer sur le mensonge et de chercher à mentir jusqu'à ce qu'il soit inscrit selon le jugement de Dieu au nombre des menteurs.* »

La signification de ce *hadith*, mes frères de foi, est que la véracité mène à œuvrer dans les actes de vertu exempts de tout blâme et fait parvenir au Paradis, alors que le mensonge mène à la perversité, qui est le fait de dévier de la droiture et de se plonger dans les péchés, ce qui mène ainsi à l'enfer. Il y a donc dans ce *hadith* une incitation à s'attacher à être véridique, c'est-à-dire à le vouloir et à y accorder le plus grand soin. Il comporte aussi la mise en garde contre le mensonge et contre le fait de se laisser-aller dans le mensonge. Quant aux paroles du Prophète ﷺ, traduites par : « *jusqu'à ce qu'il soit inscrit selon le jugement de Dieu au nombre des véridiques* » et par : « *jusqu'à ce qu'il soit inscrit selon le jugement de Dieu au nombre des menteurs* », elles signifient qu'il sera jugé comme tel et méritera, soit d'être qualifié du degré des véridiques et d'obtenir leur récompense, soit d'être au rang des menteurs et de subir leur châtiment. Ce qui est visé ici, c'est que cela sera manifesté aux créatures, en le faisant connaître au monde céleste, c'est-à-dire aux anges, par l'un de ces deux caractères, ou bien en faisant que les gens le perçoivent dans leur cœur et en parlent entre eux. Ainsi les gens se mettront à l'apprécier ou à le détester. Lorsque le mensonge devient répétitif de la

part de quelqu'un et que cela devient une habitude, il devient difficile de s'en débarrasser ; c'est à partir de ce moment-là que cette personne est inscrite au nombre des menteurs. Nous demandons à Dieu qu'Il fasse que nous soyons au nombre des véridiques.

Le mensonge consiste à dire une chose qui est contraire à la réalité tout en sachant qu'elle est contraire à la réalité. Parmi les différentes sortes de mensonges, il y en a qui comptent parmi les grands péchés, d'autres parmi les petits péchés et il y en a qui sont de la mécréance, que Dieu nous en préserve. Si le mensonge ne comporte aucune nuisance envers un musulman, c'est un petit péché. Le mensonge est interdit qu'il soit dit en plaisantant ou en étant sérieux. En effet, le Prophète ﷺ a dit ce qui signifie : « *Malheur à celui qui parle aux gens puis ment pour les faire rire ! Malheur à lui ! Encore malheur à lui !* » c'est-à-dire que c'est un grand péché et que cela fait mériter à celui qui le commet un grand châtiment au Jour du jugement. Mes frères de foi, il convient aussi de mettre en garde contre quelque chose, que certains appellent le poisson d'avril. Il est interdit de mentir le 1<sup>er</sup> avril ou tout autre jour de l'année. Parmi les conséquences de ce genre de mensonges et dans beaucoup de cas, il y a le fait d'effrayer un musulman. Le menteur lui dit par exemple : « *Ton fils est mort !* » ou bien « *Il est arrivé quelque chose à ta femme !* » Il lui fait peur et l'effraie. Que Dieu nous en préserve !

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمْرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نِسَيْهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ لِإِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأْتِيهَا الْذِينَ ءَامَنُوا صَلَوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾  
 اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرْ اللَّهُمَّ لَنَا دُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا عَاتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً  
 وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاءً مُهْتَدِينَ عَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ  
 الصَّادِقِينَ الصِّدِّيقِينَ الْمَحْبُوبِينَ عِنْدَكَ وَاحْفَظْنَا مِنَ الْكَذِبِ وَأَهْلِهِ اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَاتِنَا  
 وَأْفِضْ حَاجَاتِنَا اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحْمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادُ اللَّهِ إِنَّ  
 اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ  
 لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. أَذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يُبَيِّنُكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدُّكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ  
 وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَحْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

<sup>4</sup> سورة الأحزاب / عاية ٥٦